

دور التكنولوجيا في دعم محاربة التطرف لدى الشباب

The role of technology in the fight against extremism among young people

سليمان اعراج^{*1}كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، (الجزائر)، slimane-85@hotmail.com

محمد الكعبي

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، (الجزائر)، Mohdalkaabi@hotmail.com

تاريخ النشر: 2023/06/16

تاريخ قبول النشر: 2023/06/12

تاريخ الإستلام: 2023/05/21

ملخص:

ساهم التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال، في زيادة تدفق المعلومة بالقدر الذي جعل تطور المجتمع اليوم يقاس بمدى انسيابية ومرونة انتقالها، فأصبحت المعلومة شرطا من شروط ممارسة الفرد لمواطنته اليوم، وبالتوازي مع هذا التطور عرفت المجتمعات تصاعدا ملحوظا في مستوى التهديدات، فأصبحت تواجهه تزايد أخطار الجريمة الالكترونية وذلك في عصر أهم سماته هو التوجه نحو الرقمنة، كمؤشر على مواكبة التحولات وعصرنة التسيير. وبالمقابل أضحت مسألة الاربك والحيرة والتيه واقعا قرين التفاعل بين الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي في كثير من الاحيان، جراء عدم امتلاكهم للقدرات الكافية لمجارات وسائل الاتصال والاعلام الجديدة من خلال كثافة نقل المعلومة وترويجها وفي نفس الوقت تظهر أهمية اعداد كادر بشري متخصص وفي تقنيات الاتصال الحديثة لإدارة قضايا محاربة الارهاب والتطرف عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتفادي التعامل وفق منطق ردة الفعل التي قد تكون انفعالية في كثير من الاحيان، وهو ما يمكنه اتاحة المجال لتوفير تغطية مستمرة ومنهجية لحماية الشباب من التطرف.

الكلمات مفتاحية: التكنولوجيا؛ التطرف؛ الشباب؛ المحاربة؛ دور.

Abstract:

The development in the field of information and communication technologies has contributed to increasing the flow of information to the extent that the development of society today is measured by the extent of its smoothness and flexibility of transmission, so information has become a condition of the individual's exercise of his citizenship today. On the other hand, the issue of confusion, confusion and disorientation has become a reality associated with the interaction between young people and social media in many cases, as a result of their lack of sufficient capabilities to keep up with the new means of communication and media. Through the intensity of information transfer and promotion, and at the same time, the importance of preparing a specialized human cadre and in modern communication techniques appears to manage issues of combating terrorism and extremism through social networks, which can allow The scope to provide continuous and systematic coverage to protect youth from extremism.

Keywords: Technology; extremism; young people; fight; role.

1. مقدمة:

يؤدي الاعلام دورا أساسيا في المساهمة في صياغة وتشكيل الحقيقة في المجتمعات الديمقراطية، كما تلجأ النخب زمن الأزمات باختلاف ألوانها السياسية والاقتصادية والأمنية، الى وسائل الاعلام لإبراز آرائها ومواقفها نحو بلوغ التأثير على الرأي العام، فأضحت مسألة تأمين روابط الاتصال الانساني الذي يعتبر ثمرة حرية التفكير والتعبير، ضرورة تقترن بمفهوم صناعة الامن باعتباره من الحاجات الفطرية للإنسان، والذي ارتبط كضرورة بباقي حاجاته الغريزية، خصوصا اليوم ومن اجل مواجهة ارتفاع مستوى التهديد كمسألة مصاحبة لعملية التحول والتغيير في واقع المجتمعات، اذ تشكل ضرورة استوجبت تطوير اليات الحماية والدفاع عن مصالح الدولة والمجتمع، وهو نفس الأمر الذي نلاحظ أنه انعكس على مفهوم الامن الذي تطور ليصبح يعني التطور والتنمية في المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في ظل حماية مضمونه، واستمر التطور الى ان بلغ مرحلة اقتران وارتباط الحديث عن تحقيق التنمية كهدف حضاري بمسألة الأمن.

انطلاقا من واقع التهديد ظل سؤال الفاعلية مطروحا بشكل أساسي، وهي القضية التي ظلت محور اهتمام متزايد مع تنامي وتطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة، بمعنى مدى فاعلية الدولة واجهزتها في بناء منظومة دفاع لمواجهة تزايد حجم الانكشاف في ظل التطور التكنولوجي الهائل والاقبال غير المسبوق على الاتصال، بما يضمن الحماية للمكتسبات التنموية والحضارية للفرد والمجتمع على السواء.

1 . التطور التكنولوجي ومنطق حماية المعلومة:

لقد ساهم التطور الحاصل في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال، في زيادة تدفق المعلومة بالقدر الذي جعل تطور المجتمع اليوم يقاس بمدى انسيابية و مرونة انتقالها، فأصبحت المعلومة شرطا من شروط ممارسة الفرد لمواطنته اليوم، وبالتوازي مع هذا التطور عرفت المجتمعات تصاعدا ملحوظا في مستوى التهديدات، اين اصبحت اليوم تواجه تزايد أخطار الجريمة الالكترونية وذلك في عصر أهم سماته هو التوجه نحو الرقمنة، كمؤشر على مواكبة التحولات وعصرنة التسيير وادارة الشأن العام باعتبارها متطلب من متطلبات التنمية¹.

هذا وأصبحت الدولة اليوم مطالبة بالتعامل بفاعلية والتجاوب باحترافية مع ما تفرضه مصادر تهديد المعلومة ورقمنتها من تحديات، سواء تعلق الأمر بتعطيل الأنظمة، أو بالاختراق وانتهاك السرية، أو ما تعلق بقضايا الجوسسة، وتدابير مختلف هذه التهديدات الالكترونية على واقع الامن الوطني للدولة، لأنه ورغم ما تتيحه التطورات التكنولوجية وتساهم به في توسيع افق وآمال المواطن العادي، إلا انها تفرض تعقيدا غير مسبوق على المستوى التكنولوجي والتنظيمي، وهو ما يهدد المجتمع من الاستفادة من المعلومة.

إن الامن السيبراني لا يعني فقط بناء منظومة دفاع تحمي اجهزة مؤسساتنا الوطنية من خطر الاختراق والجوسسة، وتدمير البرامج و المعلومات في القطاعات السيادية كواجب سياسي وامني فقط، بل أصبح يتعداه الى ضرورة حماية اقتصادنا عبر ما يدور حول مفهوم التجارة الالكترونية وصولا الى تعزيز الثقة في مفهوم المنتج

الالكتروني وما ارتبط به من عمليات البيع او الشراء، وهذا كله الى جانب حماية ثقافتنا وهويتنا اساسا من تسلل الافكار المتطرفة وحماية اطفالنا من خطر الانترنت انطلاقا من اعتبارها واجب وطني والتزام اجتماعي، وعبر هذا كله تسعى اجهزة الامن المختصة في جرائم المعلومات الى ضمان نقطة اساسية ترتبط بمسألة السلامة، الى جانب التيسير والسرية او بمعنى آخر حماية الخصوصية الشخصية للفرد بما لا يرهن ويحد من خياراته، وبالتالي هل ستكون ثقافة التواصل الانساني زمن الحريات مسألة ذات جدوى وفاعلية في توسيع أفق تنمية المجتمعات².

2 التطرف لدى الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

لقد أضحت المجتمعات اليوم لا تنقسم افقيا حسب اختلافات الدخل والثروة والفرص المتاحة فقط، ولكنها أضحت تنقسم رأسيا تبعا للاختلافات اللغوية والثقافية والدينية، وفي ذلك تؤدي تركيبة القيم والاستراتيجيات والظروف الاجتماعية الى تصورات مختلفة حول كيفية تحقيق النواتج الاجتماعية المرغوبة، هذا التعدد والاختلاف في ظل تطور وسائل الاتصال الحديثة والتطور التكنولوجي، يؤدي دورا مهما في إدارة حياة الشباب وهي المسألة التي ترد إلى جملة من الخصائص أهمها اتساع دائرة المشاركة، وكثافة المعلومات التي تضح، اضافة الى سرعة الانتقال وهي كلها تسير بمهدف تحقيق غايات أساسها الاشهار والترويج والدعاية اضافة الى التعبئة³.

وقد أسهم تطور وسائل الاتصال وتكنولوجيات الاعلام، في تطوير أساليب الدعاية وممارسة التأثير على العقول انطلاقا من ان مسألة الدعاية التي ترتبط أساسا بعلاقة وسائل الاعلام بالجمهور وما تطرحه من اسئلة حول مستوى المشاهدة والمتابعة، والقدرة على الاقناع وطبيعة الخطاب المسوق وغيرها من متغيرات تساهم في التأثير على الوعي والتوجه ثم السلوك، من أجل ذلك نجد الاحداث المرتبطة بقضايا الارهاب اليوم تأخذ قيمة اخبارية متزايدة لاحتوائها على مضامين اتصالية مختلفة انطلاقا من الصراع والترويج أو التحسيس... الخ، بما يجعلها مادة دسمة لمختلف وسائل الاعلام، كما ازدادت اهمية الدعاية مع تزايد مساعي وجهود التنظيمات الارهابية في توسيع دائرة التواصل بمهدف التجنيد، خصوصا اذا ما تحدثنا عن التنظيم الارهابي داعش⁴.

هذا وتتقاطع تكنولوجيات الاتصال مع الشباب في مدخل الحريات والتي أصبحت الفلسفة الوجودية الفردانية في إطار التطرف تحتل كل إيجابياتها، باعتبار ان التطرف هو شعور وجداني يحمل ميولا جانحة، ويتعلق دائما بالأثر السلبي من سلوك الافراد، كما يرتبط التطرف بالفرد من خلال ثقافة الأنا وإقصاء الآخر والقائمة على فلسفة وجودية فردانية، بما يعني معاداة كل ما هو عيش مشترك.

إن الشباب بحاجة أساسا الى تعزيز قدراته عبر مدخل التمكين وخلق شروطه في إطار اعتبار التنمية حرية، فيكون ذلك انطلاقا من مدخل الحريات التي تعززها المعلومات من خلال: ضمان حرية التعبير، وسهولة الوصول الى المعلومة، والتي تسوق ويتم تداولها عبر شبكات التواصل الاجتماعي بفضل ما يتيحها تطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال، اين نجد هذه العملية ترتبط بمدى القدرة على احتواء العجز في المراقبة والتحكم،

وهو الأمر الذي يخلق تضارب واصطدام في ظل غياب الحوار الذي ينتج التعصب ويؤدي الى التطرف الذي يولد العنف، وهي اجمالا تعكس معادلة الانفلات الذي ينتج عن التفاعل السلبي بين الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي المؤدية الى التطرف⁵.

لماذا هذا التفاعل السلبي؟

انطلاقا من استقراء المنحنى التسويقي للتكنولوجيا فان الاشكالية مرتبطة اساسا بمسألة : سرعة الانتشار، فمثلا: استغرق انتشار الكهرباء 46 سنة/ التلفزيون/ 35 سنة/ الراديو 30 سنة/ التلفزيون الملون 18 سنة/ الهاتف الخليوي 13 سنة/ الانترنت 07 سنوات، وهو ما يعني تقلص الفترة بين ظهور المنتج وبين انتشاره، بما يعني تسارع إيقاع التغيير في الوقت الذي لا تتسارع فيه قدرات الافراد على التحكم والتكيف مع المنتج الجديد وأثاره السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية بنفس الوتيرة.

إذن أمام هذا الواقع يحدث في نفس الوقت سعي حثيث للتنظيمات الارهابية على التواصل والتكيف مع الواقع اليوم الذي يفرض عليها حصارا ميدانيا انتجته تطور قدرات الجيوش داخل الدول على ملاحقة هذه التنظيمات الارهابية زيادة على فاعلية مقارنة تخفيف منابع تمويل الارهاب، اذ نجدها تعمل في ظل استراتيجية عسكرية اعلامية متوازية، كما ان هناك إقبال غير مسبوق لهذه التنظيمات الارهابية على الاتصال والتواصل في محاولة لكسر الحصار المفروض عليها ميدانيا، وهنا نجد ان هذه التنظيمات تغير في ادوات عملها، لتنتقل الى استخدام الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كمنصة لبلوغ مسعى وعلمية التهديد والتواجد⁶.

إن وسائل التواصل الاجتماعي تضعنا اليوم أمام او في مواجهة حرب الأفكار، وذلك في ظل تراجع المنظور القيمي وتساعد وتزايد المنظور النفعي البراغماتي، وما أحدثه ذلك من تحول هائل في أخلاقيات وسلوكيات الشباب.

3 مواجهة التطرف: أية مقاربة وأية استراتيجية للمواجهة:

تقوم أهمية الخطاب الإعلامي والمضامين الاتصالية اساسا فيما تمارسه من تأثير باختلاف مستوياتها، وموجة التطرف اليوم هو ما أصبح يفرض تحديا يستوجب التعامل معه بدقة خصوصا فيما ارتبط بمسألة انتشاره وتمدده، نتيجة كثافة المشاركة وحجم المعلومات ومستوى التفاعل الكبير الذي تخلقه حول ما يتم ترويجه. لقد أضحي هذا الواقع اليوم مقلقا بشدة نتيجة تصاعد حدة التطرف والترويج للإرهاب، مع تزايد اعداد المغرب بهم، فأصبحنا اليوم نتحدث عن نساء داعش، واطفال داعش في إطار ما يسمونه اشبال الخلافة⁷.

وهو ما يطرح ايضا اشكالية ولائهم لأفكار ابائهم الارهابيين، كما أصبحنا نرى أدوات اتصالية واعلامية تسويقية لمنطق التطرف متنوعة ومتطورة، فقد أصبح التنظيم الارهابي يوجد مواقع بديلة لنشر أخباره لمواجهة الحجب الممارس عليه في إطار أنظمة الحماية، اضافة الى مجالات خاصة مثل مجلة دابق الخاصة بالتنظيم الارهابي داعش، والذي ذهب ابعد من ذلك اين دخل الى عالم الالعاب الافتراضية عندما أطلق لعبة صليل الصوارم،

فهناك اذن حرب اعلامية حقيقية وشرسة يقودها التنظيم الارهابي داعش عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما تحدثنا الارقام ان 80 بالمئة من مجندي داعش اليوم يستدرجون عبر وسائل التواصل الاجتماعي ليصبح الفايسبوك والتويتير وحتى اليوتوب كمنصات استقطاب وترويج⁸.

إن ضرورة الحديث عن استراتيجية مواجهة التطرف المنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي تستدعي الوقوف وتشخيص وضعية العدو، ففي الوقت الذي تتصاعد فيه أصوات الأنا، وتتصارع المصالح داخل مجتمعاتنا، اضافة الى غياب منظومة اتصالية عربية افريقية خصوصا تكون موحدة وواضحة الاهداف، اذ نجد انها تفرق أكثر مما تجمع ودليل ذلك مثلا الاختلاف في تسمية التنظيمات الارهابية على سبيل الذكر داعش فهناك من يسميها تنظيم الخلافة، أو تنظيم الدولة الاسلامية...، هذا ونجد في الوقت نفسه ان التنظيمات الارهابية تتجه نحو توحيد صفوفها وتجنيد قدراتها عبر ما تتيحه لها آلية المبايعة التي تعتمد عليها من اجل التواجد، او حتى الذئاب المنفردة كأداة للتمدد وتعبير على صناعة التطرف والثابت في كل ذلك هو منطق القوة والترويج الذي تنتهجه، اضافة الى الفتاوى الالكترونية التي يروج لها بشكل كثيف عبر مقارنة الجهاد الالكتروني⁹.

إن استراتيجية مواجهة التطرف عبر شبكات التواصل الاجتماعي تبدأ عبر بناء الوعي لدى الشباب بالطرق السلمية والاجبائية لاستخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال، وبالتالي نحن اليوم بحاجة الى تربية اتصالية فعلية والتي تسهم فيها المنظومة التربوية والتعليمية، أين تظهر اليوم الضرورة ملحة نحو الدعوة الى إدراج مضامين بيداغوجية و مواد تعريفية في المناهج المدرسة في الثانويات والجامعات خصوصا، هدفها هو تعليم الطلبة اهمية انتقاء المضامين الاتصالية المروجة عبر شبكات التواصل الاجتماعي والتعامل بوعي مع ما يضح من مضامين ومعلومات تتنافى وخصوصية المجتمعات¹⁰.

إضافة الى ذلك اضحى مهما اليوم اعادة النظر في المنهج والآليات المعتمدة في اعادة ادماج المساجين والمتطرفين التائبين داخل مؤسسات اعادة التربية والمؤسسات العقابية لضمان إدماج فعلي للمغرر بهم واجتثاث الافكار السلبية والمتطرفة من عقولهم.

هذا ومن الواجب اليوم الانتقال من التصارع مع الارهاب، الى الحرب ضد الارهاب، عبر انتاج الخطابات المضادة، وبالتالي العمل في إطار مقارنة وقائية تكمل ادوات المقاربة الدفاعية (انظمة الحماية، طرق حجج المواقع المروجة للتطرف و ادوات تعزيز الرقابة على الانترنت دون التعارض مع مبدأ حرية التعبير، فنجد مثلا ان الولايات المتحدة الامريكية تقوم بالتحكم وإنشاء أكثر من 70 % من محتوى الأنترنت)، والتي تبدأ من خلال تجسيد مفهوم المسؤولية الاجتماعية لشركات الاتصال، ودعمها نحو المزيد من الاتفاقيات الدولية لمواجهة الارهاب السيرياني¹¹.

الخاتمة:

إن التصاعد الملحوظ لظاهرة التطرف في واقع المجتمعات بالموازاة مع التطور التكنولوجي الذي انعكس على تنامي سرعة العملية الاتصالية مسالة ساهمت في إحداث فجوة حقيقية اليوم ، وتمثل في صعوبة مهمة ضبط ومراقبة المضامين الاتصالية المسوقة خصوصا عبر شبكات التواصل الاجتماعي بما يزيد من تعرض الشباب للتهديد والاختراق، حيث أضحى مسالة الأرباك والحيرة والتيه واقعا قرين التفاعل بين الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي في كثير من الاحيان، جراء عدم امتلاكهم للقدرات الكافية لمجارات وسائل الاتصال والاعلام الجديدة من خلال كثافة نقل المعلومة وترويجها.

كما أصبح لزاما اليوم ومن الضروري حرمان التنظيمات الارهابية من التغطية الاعلامية والاتصالية، لان ذلك يعتبر مكافأة لهم عبر اتاحة فرصة مخاطبة الجمهور من خلال تقديم التغطية للنشاطات الارهابية، وفي نفس الوقت تظهر أهمية اعداد كادر بشري متخصص اعلاميا وفي تقنيات الاتصال الحديثة لإدارة قضايا محاربة الارهاب والتطرف عبر شبكات التواصل الاجتماعي، من اجل ضمان نجاعة الرسالة الاعلامية وبلوغ مقاصدها، وتفادي التعامل وفق منطق ردة الفعل التي قد تكون انفعالية او استعراضية في كثير من الاحيان، وهو ما يمكنه اتاحة المجال لتوفير تغطية مستمرة وممنهجة لحماية الشباب من التطرف.

الهوامش:

1 - الدعجة حسن عبد الله ، تأثير الاعلام الامني على الشباب، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، المجلة العربية للدراسات الامنية، عدد 05(2014)، ص.156.

2 - توريه حمدون ، دليل الامن السيبراني للدول النامية، الاتحاد الدولي للاتصالات، جنيف، 2006، ص.6 . للاطلاع أكثر <http://www.itu.int/itudoc/itu-t/86435.html>

3 - الدعجة، مرجع سابق، ص،158

4 - Seib.Philip & M. Janbek Dana, Global Terrorism and New Media: The Post-Al Qaeda Generation, London: Routledge, 2011.p.20

5 - HAWITT P.DENNIS, the mass media and social problems, pérغامon press, new york, 1982,p.20

6 - McNamara Robert S., the essence of security : reflection in office, New York : Harper & Row, (1968), p 140

7 - Seib & Janbek.op.cit.p.60

8 - Seib & Janbek.op.cit.p.62

9 - McNamara.op.cit.p.144

10 - الدعجة ، مرجع سابق، ص،160

11 - توريه، مرجع سابق.

قائمة المراجع:

1.توريه حمدون ، دليل الامن السيبراني للدول النامية، الاتحاد الدولي للاتصالات، جنيف، 2006، ص.6 . للاطلاع أكثر

<http://www.itu.int/itudoc/itu-t/86435.html>

2. الدعجة حسن عبد الله ، تأثير الاعلام الامني على الشباب، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، عدد 05(2014)، ص.156

3HAWITT P.DENNIS, the mass media and social problems, pérgamon press, new york, 1982,p.20 .

4McNamara Robert S., the essence of security : reflection in office, New York : Harper & Row, (1968), p 140

5Seib.Philip & M. Janbek Dana, Global Terrorism and New Media: The Post-AI

Qaeda Generation, London: Routledge, 2011.